رؤية الله عز وجل يوم القيامة

بين اهل السنة والجماعة

والشيعة

إعداد الطالب: أحمد علي محمد البناي

المطلب الاول :عقيدة اهل السنة والجماعة في إثبات الرؤية (الأدلة من القران والسنة وائمة السنة)

مفهوم العقيدة الصحيحة

العقيدة الصحيحة هي ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه والسلف الأوائل، أصحاب القرون المفضلة، وهي عقيدة أهل السنة والجماعة، ويدل على ذلك قوله تعالى: فَإِنْ آَمَنُوا بِمِثْلِ مَا آَمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ {البقرة: ١٣٧}.

قوله تعالى:(فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا..)

-قوله سبحانه: (والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه)

-قول النبي صلى الله عليه وسلم عن الفرقة الناجية: " وهم من كانوا على مثل ما أنا عليه وأصحابي ." رواه الترمذي

-قوله صلى الله وسلم: " خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم.. ." رواه البخاري

عبد الله بن مسعود قال: خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا ثم قال هذا سبيل الله، ثم خط خطوطا عن يمينه وعن شماله ثم قال هذه سبل قال يزيد: متفرقة

على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه، ثم قرأ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ. رواه أحمد وصححه الألباني وحسنه شعيب الأرناؤوط .

فإن العقيدة هي ما يكون بالقلب من اليقين الجازم بصحة ما أخبرنا الله تعالى به، وما أخبرنا به رسوله صلى الله عليه وسلم، كالإيمان به سبحانه (بوجوده وربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته على الوجه اللائق به) وكالإيمان بالملائكة والرسل والرسالات واليوم الآخر والقدر، وتكون العقيدة صحيحة إن كانت مطابقة لما أراده الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، وتكون فاسدة إن كانت على غير مراد الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، هذا وإن للعقيدة الصحيحة مصادر ومظانا، وللعقيدة الفاسدة مصادر ومظان، فأما مصادر العقيدة الصحيحة، فهي ما سطره علماء أهل السنة والجماعة قديماً وحديثاً، ومما سطروه قديماً: (شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة) للالكائي و(السنة) لعبد الله بن الإمام أحمد و(السنة) لابن أبي عاصم و(عقيدة السلف أصحاب الحديث) للصابوني و(الشريعة) للآجري وشرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي وغير ذلك.

أما العقائد الباطلة كثيرة متعددة لا يمكن حصرها، فقد قال الله تعالى: وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ { الأنعام: ١٥٣}.

ولهذا نقول: كل ما خالف العقيدة الصحيحة هو من العقائد الباطلة

وأما مصادر العقيدة الفاسدة فهي ما سطره أصحاب البدع الاعتقادية كالمعتزلة والرافضة ونحوهم، وكذلك ما كتبه الأشاعرة فيما خالفوا فيه معتقد السلف

ومن العقائد الفاسدة عقيدة الرافضة **الشيعة : يؤمنون بالله تعالى ووحدانيته ولكنهم يشوبون هذا الإعتقاد بتصرفات شركية.**

فهم يدعون عباداً غير الله ويقولون " ياعلي ويا حسين ويا زينب " وينذرون ويذبحون لغير الله . ويطلبون من الأموات قضاء الحوائج . . ولهم أدعية وقصائد كثيرة تؤكد هذا المعنى.

وهم يتعبدون بها ، ويعتقدون أن أئمتهم معصومون ،وأنهم يعلمون الغيب ، ولهم في الكون تدبير ، والشيعة هم الذين أخترعوا التصوف لتكريس هذه المعاني المنحرفة ، ويزعمون أن هناك قدرة خاصة للآولياء والأقطاب وآل البيت ، وأكدوا في اتباعهم معاني الامتياز الطبقي في الدين ، وأنه ينتقل لأبنائهم بالوراثة.

إثبات الرؤية (الأدلة من القران والسنة وائمة السنة)

فقد دل الكتاب والسنة على أن المؤمنين يرون ربهم سبحانه وتعالى في الجنة، وعلى ذلك أجمع الصحابة والتابعون ومن بعدهم من اهل الهدى

أدلة الكتاب على الرؤية

قول الحق سبحانه: { وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة }﴿القيامة:٢٢-٢٣﴾، قال ابن عباس في تفسير الآية: " تنظر إلى وجه ربها إلى الخالق". وقال الحسن البصري :"النضرة الحسن، نظرت إلى ربها عز وجل فنضرت بنوره عز وجل".

ومن أدلة رؤيته سبحانه يوم القيامة قوله تعالى:{ كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون }﴿المطففين:١٥﴾، قال الإمام الشافعي :" وفي هذه الآية دليل على أن المؤمنين يرونه عز وجل يومئذ "، ووجه ذلك أنه لما حجب أعداءه عن رؤيته في حال السخط دل على أن أولياءه يرونه في حال الرضا، وإلا لو كان الكل لا يرى الله تعالى، لما كان في عقوبة الكافرين بالحجب فائدة إذ الكل محجوب .

ومن أدلة رؤيته سبحانه يوم القيامة أيضا قوله تعالى: { للذين أحسنوا الحسنى وزيادة }﴿يونس:٢٦﴾ والزيادة وإن كانت مبهمة، إلا أنه قد ورد في حديث صهيب تفسير النبي صلى الله عليه وسلم لها بالرؤية، كما روى ذلك مسلم في صحيحه عن صهيب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ﴿إذا دخل أهل الجنة الجنة، قال: يقول الله تبارك وتعالى: تريدون شيئا أزيدكم، فيقولون: ألم تبيض وجوهنا، ألم تدخلنا الجنة، وتنجينا من النار، قال: فيكشف الحجاب، فما أعطوا شيئا أحب إليهم من النظر إلى ربهم عز وجل، ثم تلا هذه الآية {للذين أحسنوا الحسنى وزيادة }.

هذا ما يتعلق بالأدلة من كتاب الله تعالى في إثبات رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة،

أما أحاديث السنة فقد نص أهل العلم على أن أحاديث الرؤية متواترة، وممن نصّ على ذلك العلامة الكتاني في نظم المتناثر، و ابن حجر في فتح الباري، و العيني في عمدة القاري، وابن حزم في الفصل، و ابن تيمية في درء تعارض العقل والنقل وغيرهم، ومن جملة تلك الأحاديث:

١- حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أن ناساً قالوا لرسول الله صلى الله عليه

وسلم: يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر ؟ قالوا : لا، يا رسول الله، قال: هل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب ؟ قالوا: لا، يا رسول الله، قال: فإنكم ترونه كذلك ﴾رواه مسلم . ومعنى " تضارون" أي لا يزاحم بعضكم بعضا، أو يلحق بعضكم الضرر ببعض بسبب الرؤية، وتشبية رؤية الباري برؤية الشمس والقمر، ليس تشبيها للمرئي بالمرئي، وإنما تشبيه الرؤية في وضوحها وجلائها برؤية العباد الشمس والقمر إذ يرونهما من غير مزاحمة ولا ضرر .

٢- حديث جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: ﴿إنكم سترون ربكم عيانا ﴾رواه البخاري .

٣- حديث صهيب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ﴿إذا دخل أهل الجنة الجنة، قال: يقول الله تبارك وتعالى: تريدون شيئا أزيدكم، فيقولون: ألم تبيض وجوهنا، ألم تدخلنا الجنة، وتنجينا من النار، قال: فيكشف الحجاب، فما أعطوا شيئا أحب إليهم من النظر إلى ربهم عز وجل، ثم تلا هذه الآية { للذين أحسنوا الحسنى وزيادة } رواه مسلم .

٤- حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي - صلى الله عليه وسلم- أنه قال: ﴿جنتان من فضة آنيتهما وما فيهما، وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن ﴾متفق عليه .

٥- حديث عدي بن حاتم رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه، ليس بينه وبينه ترجمان، ولا حجاب يحجبه ﴾رواه البخاري .

أدلة أئمة السنة على الرؤية

:

ابن قدامة المقدسي في " لمعة الاعتقاد " : " والمؤمنون يرون ربهم في الآخرة بأبصارهم ويزورونه ، ويكلمهم ويكلمونه ، قال الله تعالى : (وجوهٌ يومئذٍ ناضرةٌ * إلى ربها ناظرةٌ) وقال تعالى) : كلا إنهم عن ربهم يومئذٍ لمحجوبون

)(المطففين:١٥) ، فلما حجب أولئك في حال السخط دل على أن المؤمنين يرونه في حال الرضى ، وإلا لم يكن بينهما فرق ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم : [إنكم ترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته](متفق عليه) ، وهذا تشبيه للرؤية بالرؤية ، لا للمرئي بالمرئي ، فإن الله تعالى لا شبيه له ، ولا نظير " (ابن قدامة المقدسي : لمعة الاعتقاد(

قال الإمام الطحاوي : ** " والرؤية حق لأهل الجنة ، بغير إحاطة ولا كيفية كما نطق به كتاب ربنا : (وجوهٌ يومئذٍ ناضرةٌ * إلى ربها ناظرةٌ) وتفسيره على ما أراده الله تعالى وعلمه ، وكل ما جاء في ذلك من الحديث الصحيح عن الرسول صلى الله عليه وسلم فهو كما قال ، ومعناه على ما أراد ، لا ندخل في ذلك متأولين بآرائنا ولا متوهمين بأهوائنا ، فإنه ما سلم في دينه إلا من سلم لله عز وجل ولرسوله صلى الله عليه وسلم ، ورد علم ما اشتبه عليه إلى عالمه.

**ولا تثبت قدم الإسلام إلا على ظهر التسليم والاستسلام ، فمن رام علم ما حظر عنه علمه ، ولم يقنع بالتسليم فهمه ، حجبه مرامه عن خالص التوحيد ، وصافي المعرفة ، وصحيح الإيمان ، فيتذبذب بين الكفر والإيمان ، والتصديق والتكذيب والإقرار والإنكار موسوسًا تائهًا شاكًا لا مؤمنًا مصدقًا ، ولا جاحدًا مكذبًا.

**ولا يصح الإيمان بالرؤية لأهل دار السلام لمن اعتبرها منهم بوهم أو تأولها بفهم ، إذ كان تأويل الرؤية ـ وتأويل كل معنى يضاف إلى الربوبية ـ بتر ك التأويل ولزوم التسليم ، وعليه دين المسلمين .

" **ومن لم يتوق النفي والتشبيه زل ولم يصب التنزيه ، فإن ربنا جل وعلا موصوف بصفات الوحدانية ، منعوت بنعوت الفردانية ، ليس في معناه أحد من البرية ، وتعالى عن الحدود والغايات ، والأركان والأعضاء والأدوات ، لا تحويه الجهات الست كسائر المبتدعات " (الطحاوي . (

قال الإمام أحمد : ... " وأن أهل الجنة يرون ربهم بأبصارهم لا محالة. "

قال الإسماعيلي : " ويعتقدون جواز الرؤيا من العباد المتقين لله عز وجل في القيامة ، دون الدنيا ، ووجوبها لمن جعل الله ذلك ثوابًا له في الآخرة ، كما قال : (وجوه يومئذٍ ناضرةٌ * إلى ربها ناظرةٌ (، وقال في الكفار : (كلا إنهم عن ربهم يومئذٍ لمحجوبون) ، فلو كان المؤمنون كلهم والكافرون كلهم لا يرونه ، كانوا جميعًا عنه محجوبين ، وذلك من غير اعتقاد التجسيم في الله عز وجل ولا التحديد له ؛ ولكن يرونه عز وجل بأعينهم على ما يشاء هو بلا كيف " (الإسماعيلي. (

قال ابن تيمية : " وقد دخل أيضًا فيما ذكرناه من الإيمان به وبكتبه وبملائكته

وبرسله ، الإيمان بأن المؤمنون يرونه يوم القيامة عياناً بأبصارهم كما يرون الشمس صحواً ليس بها سحاب ، وكما يرون القمر ليلة البدر لا يضامون في رؤيته ، يرونه سبحانه وهم في عرصات القيامة ، ثم يرونه بعد دخول الجنة كما يشاء الله تعالى " (ابن تيمية: العقيدة الواسطية . (

قال ابن خزيمة " : إن رؤية الله التي يختص بها أولياؤه يوم القيامة هي التي ذكر في قوله : (وجوهٌ يومئذٍ ناضرةٌ * إلى ربها ناظرةٌ) . ويفضل بهذه الفضيلة أولياءه من المؤمنين .

ويحجب جميع أعدائه عن النظر إليه من مشرك ومتهود ومتنصر ومتمجس ومنافق ، كما أعلم في قوله : (كلا إنهم عن ربهم يومئذٍ لمحجوبون. (

وهذا نظر أولياء الله إلى خالقهم ـ جل ثناؤه ـ بعد دخول أهل الجنة الجنة ، وأهل النار النار ، فيزيد الله المؤمنين كرامة وإحساناً إلى إحسانه تفضلاً منه وجوداً بإذنه إياهم النظر إليه ويحجب عن ذلك جميع أعدائه ."

قال النووي : اعلم أن مذهب أهل السنة بأجمعهم أن رؤية الله تعالى ممكنة غير مستحيلة عقلا وأجمعوا أيضاً على وقوعها في الآخرة وأن المؤمنين يرون الله تعالى دون الكافرين وزعمت طائفة من أهل البدع المعتزلة والخوارج وبعض المرجئة أن الله تعالى لا يراه أحد من خلقه وأن رؤيته مستحيلة عقلا ، وهذا الذي قالوه خطأ صريح وجهل قبيح وقد تظافرت أدلة الكتاب والسنة واجماع الصحابة فمن بعدهم من سلف الأمة على اثبات رؤية الله تعالى في الآخرة للمؤمنين ورواها نحو عشرين صحابياً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وآيات القرآن فيها مشهورة واعتراضات المبتدعة عليها لها أجوبة مشهورة في كتب المتكلمين من أهل السنة وكذلك باقي شبههم وهي مستقاة في كتب الكلام (صحيح مسلم بشرح النووي / باب اثبات رؤية المؤمنين في الآخرة لربهم. (

وقال الإمام ابن حجر العسقلاني في الفتح نقلا عن ابن بطال : ذهب أهل السنة وجمهور الأمة إلى جواز رؤية الله في الآخرة ومنع الخوارج والمعتزلة وبعض المرجئة وتمسكوا بأن الرؤية توجب كون المرئي محدثا وحالا في مكان ، وأولوا قوله :{ نَاظِرَة } بمنتظرة وهو خطأ لأنه لا يتعدى بإلى ، ثم ذكر نحو ما تقدم ثم قال وما تمسكوا به فاسد لقيام الأدلة على أن الله تعالى موجود ، والرؤية في تعلقها بالمرئي بمنزلة العلم في تعلقه بالمعلوم فإذا كان تعلق العلم بالمعلوم لا يوجب حدوثه فكذلك المرئى . قال وتعلقوا بقوله تعالى : { لاَ تُدْرِكُهُ الأبْصَرُ } [الأنعام /١٠٣] . وقوله عز وجل لموسى : { لَن تَرَنِى] {الأعراف /١٤٣. [

والجواب عن الأول : أنه لا تدركه الأبصار في الدنيا جمعاً بين دليلي الآيتين ، وبأن

نفي الادراك لا يستلزم نفي الرؤية لإمكان رؤية الشئ من غير إحاطة بحقيقته. فتح البـــــــــــاري ((١٣ / ٤٣٦.))

على أن العقل الصحيح لا يخالف القرآن والسنة الثابتة الصحيحة ،ولا يتعارضان أبداً، وما ظهر من تعارض في الظاهر ، فإنه لعدم صحة في النقل ، أو عدم كمال في العقل ، على أن العقل إذا ترك ونفسه ، لم يحكم باستحالة رؤيته إلا إذا صرفه برهان

المطلب الثاني: الإدراك ومعناه

الإدراك هي قوى العقل، وهذا خلل في الاصطلاح خاصة في حال دراسة نظرية المعرفة. فمن المعلوم عند أهل الاختصاص في المعرفة أن العقل قوة إدراكية والمراتب الأخرى قوى إدراكية مثله؛ فليس هو محل لها، فإذا كان هو محل لها فأين محله؟ خاصة مع إقرارهم بأنه صفة قائمة بعين، وليس بذات قائمة بنفسها.

ولكن إذا سايرناهم في بعض ذلك يمكن اعتبار القوى الإدراكية قوى عقلية؛ وهو الجاري مع علماء الإسلام، لكن بالاعتبار الذي سقناه حول الإدراك، أي أن مطلق العقل هو كل القوى الإدراكية ومراتب وصول العلم، والعقل المطلق هو أعلى مراتبها.

هنا السؤال هل العقل جوهر، كما يلاحظ في التعامل مع مفرداته في كثير من الكتب؟ أم هو عرض قائم بجوهر؟ وهل هو قوة لها عمليات؛ هي مراتب وصول العلم؛ وهذه القوة تزيد وتنقص؟ أم هو عملية إدراكية من إحدى عمليات النفس المدركة حال إدراكها؛ فيكون مرتبة من مراتب وصول العلم إلى النفس؟

نحاول استقصاء ذلك باستقراء آيات القرآن الكريم، وسيكون أول البحث حول مقر النفس المدركة ومحل الإدراك.

الفرع الأول: محل الإدراك:

صرح الكثير من العلماء والفقهاء والباحثين أن الحواس آلات لإدراك الجزئيات، أما "المدرك فهو النفس"[١٣]. وهذا مبني على تقسيم الإنسان من حيث الخلق إلى مادة وروح، فالمادة قطعاً هي ما يركب الأعضاء كلها، أما الإدراك فهو خاص بالنفس والروح، بدليل أن الجثث لا تدرك شيئاً.

وعبر عن محل الإدراك الكثير، منهم أبو حامد الغزالي "باللطيفة الروحانية"[١٤] التي لا يعلم بحقيقتها أحد غيره تعالى، وهي جزء من عالم الغيب، دورها تلقي العلوم وحفظها والنظر فيها للاستنباط منها، فإذا تتبعنا آيات القرآن وجدنا أن المحل الذي وصف بالإدراك ونسبت له عمليات إدراكية هو (القلب) "ووفق هذا المعنى فإن القلب في نظر القرآن أداة من أدواة المعرفة، حيث يعتمد على مخاطبة العقل في معظم رسالاته"[١٥].

فقلب كل شيء خالصه، وهو أعظم شيء موصوف بالسعة وهو معدن الروح الحيواني المتعلق بالنفس الإنساني، ويسميه البعض بالنفس الناطقة والروح الباطن، والقلب هو محل اللطيفة الروحانية المدركة.

وهذا قول كبار الأئمة والعلماء وأهل التفسير، وأهل الحديث وأهل اللغة، وسنورد بعضاً من أقوالهم في أن محل الإدراك والتفكير والعقل في القلب؛ وهذا بعد القرآن والسنة:

- قال تعالى: {**أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا**} [الحج: ٤٦].
- في الصحيحين: "إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح لها سائر الجسد وإذا فسدت فسد لها سائر الجسد ألا وهي القلب" قال الحافظ ابن حجر: يستدل من الحديث على أن العقل في القلب[١٦].

• قال ابن تيمية: "أصل الإرادة في القلب، والمريد لا يكون إلا بعد تصور المراد؛ فلا بد أن يكون القلب متصورًا".

• وقيل لابن عباس رضي الله عنهما: بماذا نلت العلم ؟ قال:" بلسان سؤول، وقلب عقول"[١٧].

• قال الرازي: وعند قوم أن محل التفكير هو الدماغ، فالله تعالى بين أن محل ذلك هو الصدر[١٨].

وقال عن القلب: في الأصل اسم للقلب الذي هو محل العقل[١٩].

• وقال ابن القيم عن القلب: ولهذا كان الرأي الصحيح أنه أول الأعضاء تكويناً، ولا ريب أن مبدأ القوة العاقلة منه[٢٠].

• قال القرطبي في تفسيره الآية (الحج/٤٦): أضاف العقل إلى القلب لأنه محله، كما أن السمع محله الأذن[٢١]. وهذا قول الطبري[٢٢] وابن كثير[٢٣] وصديق خان[٢٤] والطاهر ابن عاشور[٢٥]، والبيضاوي[٢٦]، والطباطبائي[٢٧]، بل هو عند جمهور أهل التفسير قولاً واحداً.

وهذا قول جمهور العلماء من المفسرين وأهل اللغة وأهل الكلام والأصول، وهو ظاهر النصوص الواردة في القرآن الكريم، وهو كلام علي رضي الله عنه وأبي هريرة وكعب بن مالك رضي الله عنهم أجمعين[٢٨].

فالقلب هو محل العلم والعقل والفكر والإدراك، أما كون ما يحصل في النفس "علماً" فلا إشكال، فهنا عندنا محل العلم هو القلب، وهو الموضوع المعلوم.

وانتقال مثال أو صورة أو حقيقة الموضوع المعلوم إلى محل العلم يكون في الماديات بالإحساس، لكن إدراك حقيقته أو صورته بما يتم؛ أي ما هي القوة المدركة في القلب هل هي العقل؟ لم يرد قط في القرآن بصيغة المصدر، بل بصيغة الفعل مما يثبت أنه عرض؛ أي صفة قائمة بذات وهي جوهره، وهذه الذات هي القلب.

ووصف القلب بأنه يعقل ويتدبر ويتفكر وينظر ويبصر ويسمع، فهل كل هذه قوى إدراكية أم عمليات لقوى أخرى ؟ مثلاً عندنا عملية التذكر قوتها الذاكرة، وعندنا العقل وهو القوة العاقلة والعملية هي التعقل.

إذا رجعنا إلى القرآن الكريم لا نجد أوصاف القلب الإدراكية إلا بصيغ الفعل، فإن قلنا بما جرت عليه العادة أن العقل هو قوة الإدراك الكامنة بالقلب؛ أي هو العاقل المفكر المتدبر، فهل الذاكرة والحافظة والذكاء من العقل؟ أم هي قوى أخرى خارج عنه؛ لا منه؟

لكي نفهم المسألة نرجع لتعريف "العلم" الذي أقررنا بأن محله "القلب" – وهنا لا نفرق بين العلم والمعرفة والإدراك، إذ المراد مطلق ذلك كله – يطلق على ثلاثة معان بالإشتراك[٢٩]:

أحدها: يطلق على نفس الإدراك.

ثانيها: على الملكة المسماة بالعقل في الحقيقة. وهذا بإعتبار أنه سبب للإدراك، فيكون من إطلاق السبب على المسبب.

ثالثها: على نفس المعلومات.

أما تعريف العقل فكان: القوة المهيأة، والملكة الحافظة والمستحضرة للمعلومات.

فهو بمعنى قوة خاصة لها علميات خاصة، تتكامل مع غيرها لكن تفارقها.

وبمعنى يطلق على جميع النشاطات الإدراكية والفكرية.

الفرع الثاني: مفهوم القوة المدركة:

في القرآن الكريم ورد أن القوة المدركة هي القلب؛ أي اللطيفة الروحانية، ومن عملياتها التعقل والتدبر والتفكر والنظر، وكلها موجودة في القلب الجسمي.

لذا نجد العلماء يعرفون العقل بأنه: القوة المتهيئة لقبول العلم، ويُطلق على العلم الذي يستفيده الإنسان عن طريق العقل "عقل"[٣٠]، ومن معاني القلب العقل، والقلب الجسماني يحوي اللطيفة الربانية الروحانية؛ وهي حقيقة الإنسان، وهو العالم العارف من الإنسان وهو المخاطب والمعاقب والمعاتب والمطالب[٣١].

فيكون القلب الروحاني هو العقل، واللطيفة الربانية المدرك العالمة العارفة هي العقل، أي أن القلب يحوي العقل؛ قوة الإدراك والتمييز والمحاسبة والمعاتبة والمنع والإذن. والقلب يحوي الفكر والإدراك والذاكرة. غير أن التعقل جوهر الإدراك وأعلى مراتب وصول العلم، وهو ذو خصائص قضائية وعنه تصدر الأوامر التنفيذية من رئيس الجسم (القلب) نحو جنوده، فأطلق فعله ومصدره على العملية الإدراكية كلها، و إلا فهو واحد من قوى إدراكية بالقلب.

وللعقل القوة العاقلة عمليات في استقبال المعلومات، وحفظها، واسترجاعها، وهي مراتب وصول العلم إلى النفس المدركة. هذا بإعتبار خلاصة البحث والإدراك وهو آخر مرحلة قبل إصدار القرار بالفعل أو الترك، فهو المانع والمجيز.

والفكر مثل العقل، وكذا النظر والبصيرة، غير أن كل واحد أطلق باعتبار؛ وإن كان الكل يدل على شيء واحد وهو النور الرباني الروحاني المدرك بالقلب.

فالقرآن ذكر فعل العقل بصيغة "تعقلون، يعقلون، نعقل"، والفعل لابد له من فاعل وهو محل التعقل، وقد نص على أنه القلب؛ فكان القلب هو المتعقل والعاقل والمفكر والناظر والبصير. وهذه كلها عبارة عن قوى الإدراك والعلم، وهذه القوى لها أفعال إدراكية؛ سميت بحسب طرق تحصيل العلم في النفس، فنجد أن تعريف الفكر هو: قوة مطرقة للعلم إلى المعلوم، والتفكر جولان تلك القوة[٣٢]. والنظر: عبارة عن حركة القلب لطلب علم من علم[٣٣]

المطلب الثالث: رؤيته تعالى بالأبصار عيانا في الآخرة هو حق

قال الله عز وجل: **(وجوه يومئذ)** يعني: يوم القيامة، **(ناضرة)** يعني: مشرقة، **(إلى ربها ناظرة)**، وليس يخلو النظر من وجوه : إما أن يكون الله عز وجل عنى به نظر الاعتبار كقوله: **(أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت)**، أو يكون عنى به نظر الانتظار كقوله: **(ما ينظرون إلا صيحة واحدة)**، أو يكون عنى به نظر التعطف والرحمة كقوله: **(لا ينظر الله إليهم)**، أو يكون عنى الرؤية كقوله: **(ينظرون إليك نظر المغشي عليه من الموت)**، ولا يجوز أن يكون الله سبحانه عنى بقوله: **(إلى ربها ناظرة)** نظر التفكر والاعتبار ؛ لأن الآخرة ليست بدار استدلال واعتبار، وإنما هي دار اضطرار، ولا يجوز أن يكون عنى نظر الانتظار ؛ لأنه ليس في شيء من أمر الجنة انتظار ؛ لأن الانتظار معه تنغيص وتكدير، والآية خرجت مخرج البشارة، وأهل الجنة فيما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر من العيش السليم والنعيم المقيم، فهم ممكنون مما أرادوا وقادرون عليه، وإذا خطر ببالهم شيء أتوا به مع خطوره ببالهم، وإذا كان كذلك لم يجز أن يكون الله أراد بقوله : **(إلى ربها ناظرة)** نظر الانتظار ؛ ولأن النظر إذا ذكر مع ذكر الوجوه فمعناه : نظر العينين اللتين في الوجه كما قال تعالى : **(قد نرى تقلب وجهك في السماء)**، وأراد بذلك تقلب عينيه نحو السماء ؛ ولأنه قال : **(إلى ربها ناظرة)**، **ونظر الانتظار لا يكون مقرونا بـــ «إلى» لأنه لا يجوز عند العرب أن يقولوا في نظر الانتظار : «إلى»، ألا ترى أن الله عز وجل لما قال : (ما ينظرون إلا صيحة واحدة) لم يقل : «إلى» ؛ إذ كان معناه الانتظار، وقالت بلقيس فيما أخبر الله عنها (فناظرة بم يرجع المرسلون)، فلما أرادت الانتظار لم تقل : «إلى».** قلنا : ولا يجوز أن يكون الله سبحانه أراد نظر التعطف والرحمة ؛ لأن الخلق لا يجوز أن يتعطفوا على خالقهم، فإذا فسدت هذه الأقسام الثلاثة صح القسم الرابع من أقسام النظر، وهو أن معنى قوله : **(إلى ربها ناظرة)** أنها رائية ترى الله عز وجل، ولا يجوز أن يكون معناه : إلى ثواب ربها ناظرة ؛لأن ثواب الله

غير الله، وإنما قال الله عز وجل : **(إلى ربها)**، ولم يقل : إلى غير ربها ناظرة، والقرآن على ظاهره وليس لنا أن نزيله عن ظاهره إلا بحجة، ألا ترى أنه لما قال : **(فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون)**، لم يجز أن يقال : أراد ملائكتي أو رسلي، ثم نقول: إن جاز لكم أن تدعوا هذا في قوله : **(إلى ربها ناظرة)** جاز لغيركم أن يدعيه في قوله : **(لا تدركه الأبصار)**، فيقول : أراد بها : لا تدرك غيره، ولم يرد أنها لا تدركه الأبصار، وإذا لم يجز ذلك لم يجز هذا، ولا حجة لهم في قوله : **(لا تدركه الأبصار)**، فإنه إنما أراد به : لا تدركه أبصار المؤمنين في الدنيا دون الآخرة، ولا تدركه أبصار الكافرين مطلقا، كما قال : **(كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون)**. فلما عاقب الكفار بحجبهم عن رؤيته دل على أنه يثيب المؤمنين برفع الحجاب لهم عن أعينهم حتى يروه، ولما قال في وجوه المؤمنين : **(وجوه يومئذ)**، فقيدها بيوم القيامة ووصفها، فقال: **(ناضرة)** ثم أثبت لها الرؤية فقال : **(إلى ربها ناظرة)**، علمنا أن الآية الأخرى في نفيها عنهم دون الآخرة، وفي نفيها عن الوجوه الباسرة دون الوجوه الناضرة جمعا بين الآيتين حملا للمطلق من الكلام على المقيد منه، ثم قد قال بعض أصحابنا : إنما نفى عنه الإدراك دون الرؤية. والإدراك هو الإحاطة بالمرئي دون الرؤية، فالله يُرى ولا يُدرَك، كما يُعلَم ولا يُحاط به علما، ومما يدل على أن الله عز وجل يرى بالأبصار قول موسى الكليم عليه السلام **(رب أرني أنظر إليك)**، **ولا يجوز أن يكون نبي من الأنبياء، قد ألبسه الله جلباب النبيين وعصمه مما عصم منه المرسلين، يسأل ربه ما يستحيل عليه**، وإذا لم يجز ذلك على موسى عليه السلام فقد علمنا أنه لم يسأل ربه مستحيلا، وأن الرؤية جائزة على ربنا عز وجل، ومما يدل على ذلك قول الله عز وجل لموسى عليه السلام : **(فإن استقر مكانه فسوف تراني)**، فلما كان الله قادرا على أن يجعل الجبل مستقرا كان قادرا على الأمر الذي لو فعله لرآه موسى، فدل ذلك على أن الله قادر على أن يري نفسه عباده المؤمنين، وأنه جائز رؤيته، وقوله : **(لن تراني)** أراد به في الدنيا دون الآخرة بدليل ما مضى من الآية ؛ ولأن الله تعالى قال : **(تحيتهم يوم يلقونه سلام)**، واللقاء إذا أطلق على الحي السليم لم يكن إلا رؤية العين، وأهل هذه التحية لا آفة بهم ؛ ولأنه قال: **(ولدينا**

مزيد)، وقال : **(للذين أحسنوا الحسنى وزيادة)**. وقد فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم المبين عن الله عز وجل، فمن بعده من الصحابة الذين أخذوا عنه، والتابعين الذين أخذوا عن الصحابة أن الزيادة في هذه الآية النظر إلى وجه الله تبارك وتعالى، وانتشر عنه وعنهم إثبات رؤية الله عز وجل في الآخرة بالأبصار

بعض الأدلة

أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن عمر بن برهان، وأبو الحسين بن بشران، في آخرين ببغداد قالوا : أنا إسماعيل بن محمد الصفار، ثنا الحسن بن عرفة، ثنا يزيد بن هارون، عن حماد بن سلمة، عن ثابت البناني، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن صهيب، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **إذا دخل أهل الجنة الجنة نودوا : يا أهل الجنة إن لكم عند الله موعدا لم تروه. قال : فيقولون : فما هو ألم يبيض وجوهنا ويزحزحنا عن النار ويدخلنا الجنة ؟ قال : فيكشف الحجاب فينظرون إليه، قال : فوالله ما أعطاهم الله عز وجل شيئا هو أحب إليهم منه. قال : ثم قرأ (للذين أحسنوا الحسنى وزيادة).** قال الأستاذ الإمام رحمه الله: ورواه هدبة بن خالد، عن حماد بن سلمة بإسناده ومعناه، إلا أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **والذي نفسي بيده ما أعطاهم شيئا هو أحب إليهم ولا أقر لأعينهم من النظر إلى وجه الله تبارك وتعالى.** أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أخبرني أبو النضر الفقيه، ثنا محمد بن نصر المروزي، ثنا هدبة، ثنا حماد بن سلمة فذكره قال رحمه الله : وروينا عن أبي بن كعب، وكعب بن عجرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله **(للذين أحسنوا الحسنى وزيادة)** قال: **النظر إلى وجه الرحمن**

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أنا عبد الرحمن بن الحسن القاضي، ثنا إبراهيم بن الحسين، ثنا آدم بن أبي إياس، ثنا المبارك بن فضالة، عن الحسن في قوله عز وجل **(وجوه يومئذ ناضرة)** قال: حسنة، **(إلى ربها ناظرة)** قال: **تنظر إلى ربها**

عز وجل حسنها الله بالنظر إليه، وحق لها أن تنضر وهي تنظر إلى ربها. قال رحمه الله: وروينا في ذلك، عن عكرمة وغيره من التابعين

تفسيرها في اللغة

قال ابن منظور: وقوله تعالى : **وُجُوهٌ يومئذ ناضِرَةٌ إِلى رَبِّها ناظِرَةٌ** ؛ الأُولى بالضاد والأُخرى بالظاء؛ قال أَبو إِسحق: يقول نَضِرَت بِنَعِيم الجنة والنَّظَرِ إِلى ربها.

وقال الله تعالى : تَعْرِفُ في وُجُوههم نَضْرَةَ النَّعِيم ؛ قال أبو منصور : ومن قال إِن معنى قوله إِلى ربها ناظرة يعني منتظرة فقد أَخطأَ، لأَن العرب لا تقول نَظَرْتُ إِلى الشيء بمعنى انتظرته، إِنما تقول نَظَرْتُ فلاناً أَي انتظرته ؛ ومنه قول الحطيئة : نَظَرْتُكُمُ أَبْناءَ صَادِرَةٍ لِلْوِرْدِ، طَالَ بها حَوْزِي وتَنْساسِي وإِذا قلت نَظَرْتُ إِليه لم يكن إِلا بالعين، وإِذا قلت نظرت في الأَمر احتمل أَن يكون تَفَكُّراً فيه وتدبراً بالقلب

قال الفيروز آبادي في تفسيره تفسير القرآن عند تفسير سورة القيامة ءاية ٢٣ : { **وُجُوهٌ** } وجوه المؤمنين المصدقين في إيمانهم { **يَوْمَئِذٍ** } يوم القيامة { **نَّاضِرَةٌ** } حسنة جميلة ناعمة { **إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ** } ينظرون الى وجه ربهم [أي إلى الله] لا يحجبون عنه { **وَوُجُوهٌ** } وجوه الكافرين والمنافقين { **يَوْمَئِذٍ** } يوم القيامة { **بَاسِرَةٌ** } كالحة يحجبون عن رؤية ربهم لا ينظرون إليه وقال عند تفسير سورة المطففين ءاية ١٥ : { **كَلاَّ** } حقاً يا محمد { **إِنَّهُمْ** } يعني المكذبين بيوم الدين { **عَن رَّبِّهِمْ** } عن النظر إلى ربهم { يَوْمَئِذٍ } يوم القيامة { لَّمَحْجُوبُونَ } لممنوعون **والمؤمنون لا يحجبون عن النظر إلى ربهم**

وقال عند تفسير الأعراف ءاية ١٤٣ : **{ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا }** لميعادنا بمدين **{ وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ }** طمع في الرؤية { قَالَ } الله { لَن تَرَانِي } لن تقدر أن تراني في الدنيا يا موسى

المرجع : كتاب الاعتقاد للبيهقي باب القول في إثبات رؤية الله عز وجل في الآخرة بالأبصار

ملخص

فليس من شرط الرُّؤية الجسميّة وإنّما من شرط الرُّؤية الوجود. وكذلكَ قولُه صلى الله عليه وسلم فيمَا رواهُ مُسلمٌ في صَحِيحِه **"إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ يومَ القِيامَةِ كَمَا تَرَوْنَ القَمَرَ لَيلَةَ البَدْرِ لا تَضَامُّونَ فِي رُؤْيَتِهِ"** أَيْ لا تَتَزَاحمُونَ في رُؤْيَتِهِ وذَلكَ لأَنَّ رؤيةَ الله لا تَكُونُ بِالْمُقَابَلَةِ والْمُواجهَةِ إِنَّما اللهُ يَكْشِفُ الحِجَابَ عَنْ أَبْصَارِ الْمُؤْمِنِينَ أَي يُعْطِي المؤمِنِينَ فِي أَبْصَارِهِمْ قُوَّةً يَرَوْنَ بِهَا اللهَ بِلا جِهَةٍ وَلا مَكَانٍ كَمَا نَبَّهَ علَى ذلكَ الإمامُ أبو حنيفَةَ رَضِيَ الله عنه فإنهُ قالَ **"وَلِقَاءُ اللهِ لأَهْلِ الجَنَّةِ ــ أَيْ رؤيَتُهُمْ لله ــ بِلا جِهَةٍ ولا تَشْبِيهٍ وَلا كَيْفٍ حَقٌّ"**. وليسَ معنَى قولِهِ صلى الله عليه وسلم **"إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ يومَ القِيامَةِ كَمَا تَرَوْنَ القَمَرَ لَيلَةَ البَدْرِ** أن اللهَ سبحانَهُ يُشبِهُ القَمَرَ حَاشَا وكَلا إِنَّما النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم شبَّهَ رُؤْيَتَنَا لله مِنْ حَيْثُ عَدَمُ الشَّكِّ بِرُؤْيَةِ القَمَرِ لَيلَةَ البَدْرِ ولَمْ يُشَبِّهِ اللهَ تعالَى بِالقَمَرِ، فكمَا أَنَّ مُبْصِرَ القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ لَيْسَ دُونَهُ سَحَابٌ لا يَشُكُّ أَنَّ الذِي رَءاهُ هُوَ القَمَرُ كذَلكَ المؤمنون عندَمَا يَرَوْنَ اللهَ تعالَى يرَوْنَهُ رُؤْيَةً لا يَكُونُ عليهِمْ فِيهَا اشْتِبَاهٌ فَلا يَشُكُّونَ هل الذِي رَأَوْهُ هو اللهُ أَوْ غَيْرُه لأَنَّهُمْ يَرَوْنَ مَنْ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَىءٌ، هذَا معنَى الحديث

فَرُؤْيَتُنا لله تعالَى لَيْسَتْ كَرُؤْيَةِ المخلوقاتِ في جِهَةِ أَمَامٍ أَوْ خَلْفٍ أَوْ فَوقٍ أو تَحتٍ أو يمينٍ أو شِمالٍ بَلْ يَرَاهُ المؤمِنُونَ مِنْ غَيرِ أَنْ يَكُونَ سبحانَهُ في جِهَةٍ واحِدَةٍ وَمِنْ غَيْرِ أَنْ يَكونَ في كُلِّ الجِهَاتِ لأَنَّ الجهاتِ كلَّهَا مَخْلُوقَةٌ خَلَقَهَا اللهُ وكانَ قَبْلَهَا بِلا

جِهَةٍ وَالأَمَاكِنَ كُلَّهَا مَخْلُوقَةٌ خلقَها اللهُ وكانَ قبلَهَا بِلا مَكَانٍ وَهُوَ بَعْدَ خَلْقِ الجِهَاتِ وَالأَمَاكِنِ لا يَتَغَيَّرُ مَوْجُودٌ بِلا جِهَةٍ

أن الله سبحانَهُ يُشبِهُ القَمَرَ حَاشَا وكَلا إِنَّما النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم شبَّهَ رُؤْيَتَنَا لله مِنْ حَيْثُ عَدَمُ الشَّكِّ بِرُؤْيَةِ القَمَرِ لَيلَةَ البَدْرِ ولَمْ يُشَبِّهِ اللهَ تعالَى بِالقَمَرِ، فكمَا أَنَّ مُبْصِرَ القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ لَيْسَ دُونَهُ سَحَابٌ لا يَشُكُّ أَنَّ الذِي رَءاهُ هُوَ القَمَرُ كذَلِكَ المؤمِنونَ عندمَا يَرَوْنَ اللهَ تعالَى يرَوْنَهُ رُؤْيَةً لا يَكُونُ عليهِمْ فِيهَا اشْتِبَاهُ فَلا يَشُكُّونَ هلِ الذِي رَأَوْهُ هو اللهُ أَوْ غَيْرُه لأَنَّهُمْ يَرَوْنَ مَنْ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَىءٌ، هذَا معنَى الحيث

المطلب الرابع : رؤية الله تعالى لأهل الجنة حق بغير إحاطة ولا كيفية

قال عز من قائل ﴿**لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وزِيَادَةٌ ولا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلا ذِلَّةٌ أُولئِكَ أَصْحَابُ الجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**﴾. أي الذينَ أَحْسَنُوا بِالقِيامِ بِما أَوْجَبَهُ اللهُ عليهِمْ مِنَ الأَعْمَالِ والكَفِّ عمَّا نهاهُمْ عنهُ مِنَ الْمَعاصِي وَعَدَهُمُ اللهُ بِالْحُسْنَى وهِيَ الجَنَّةُ وأَمَّا الزِّيادَةُ فهِيَ نعيمٌ زائِدٌ يَحْصُلُونَ عليهِ وَهُمْ فِي الجَنَّةِ وهُوَ رُؤْيَةُ اللهِ تعالَى بِلا تَشْبِيهٍ، يَرَوْنَه لا كَمَا يُرَى الْمَخْلُوقُ، يَرَوْنَهُ بِلا كَيْفٍ، يَرَوْنَهُ بِلا مَكانٍ، يَرَوْنَهُ بِلا جِهَةٍ لأَنَّهُ ﴿**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَىءٌ**﴾ سورة الشورى/١١، ليسَ جِسْمًا وَلا يُشْبِهُ الأَجْسَامَ، لا تُدْرِكُهُ الأَفْهَامُ ولا تَبْلُغُهُ الأَوْهَامُ وَلا يُشْبِهُ الأَنَامَ مَهْمَا تَصَوَّرْتَ بِبَالِكَ فَاللهُ بِخِلافِ ذَلِكَ أَيْ لا يُشْبِهُ ذلكَ لا يُشْبِهُ الإِنْسَ وَلا الجِنَّ وَلا السَّمَاءَ ولا الأَرْضَ ولا الهواءَ وَلا النَّارَقُوَّةً يَرَوْنَ بِهَا اللهَ بِلا جِهَةٍ وَلا مَكَانٍ كَمَا نَبَّهَ علَى ذلكَ الإِمامُ أبو حنيفَةَ رَضِيَ الله عنه فإنهُ قالَ "**وَلِقَاءُ اللهِ لأَهْلِ الجَنَّةِ ــ أَيْ رؤيَتُهُمْ للهِ ــ بِلا جِهَةٍ ولا تَشْبِيهٍ وَلا كَيْفٍ حَقٌّ**". وليسَ معنَى قولِهِ صلى الله عليه وسلم "**إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ يومَ القِيامَةِ كَمَا تَرَوْنَ القَمَرَ لَيلَةَ البَدْرِ**" أَنَّ اللهَ سبحانَهُ يُشبِهُ

القَمَرَ حَاشَا وكَلا إنَّما النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم شبَّهَ رُؤْيَتَنَا لله مِنْ حَيْثُ عَدَمُ الشَّكِّ برُؤْيَةِ القَمَرِ ليلَةَ البَدْرِ ولَمْ يُشَبِّهِ اللهَ تعالَى بالقَمَرِ، فكمَا أَنَّ مُبْصِرَ القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ لَيْسَ دُونَهُ سَحَابٌ لا يَشُكُّ أَنَّ الذِي رَءاهُ هُوَ القَمَرُ كذَلِكَ المؤمِنونَ عندَمَا يَرَوْنَ اللهَ تعالَى يرَوْنَهُ رُؤْيَةً لا يَكُونُ عليهِمْ فِيهَا اشْتِبَاهُ فَلا يَشُكُّونَ هل الذِي رَأَوْهُ هو اللهُ أَوْ غَيْرُه لأَنَّهُمْ يَرَوْنَ مَنْ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَىءٌ، هذَا معنَى الحديثِ. وليسَ الأمرُ كما توهَّمَ بعضُ الْجُهَّالِ مِمَّنْ لَمْ يَتَعَلَّمْ عِلْمَ التوحيدِ فإِنَّهُ لَمَّا سَمِعَ هذَا الحديثَ اعْتَقَدَ أَنَّ اللهَ يُشْبِهُ القَمَرَ وذَلِكَ كُفْرٌ باللهِ تعالَى لأنهُ تكذيبٌ لقولِهِ تعالَى ﴿**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَىءٌ**﴾ الذِي ذَكَرْنَاهُ نَصَّ عليهِ عُلماءُ أَهلِ السنةِ والجماعةِ وهو يُفْهَمُ مِنْ روايَةِ البُخَارِيِّ لِهَذَا الحديثِ فَفِيهِ **"أَنَّ الناسَ قالوا يا رسولَ اللهِ هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ القِيَامَةِ قَالَ هَلْ تُمارُونَ ــ وَالْمِرْيَةُ الشَّكُّ ــ فِي القَمَرِ ليلَةَ البَدْرِ لَيْسَ دُونَهُ سَحَابٌ قالُوا لا يَا رَسُولَ اللهِ قالَ فَهَلْ تُمارُونَ في الشَّمسِ ليسَ دُونَها سَحَابٌ قَالُوا لا قَالَ فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ كَذَلِكَ"** قالَ الحافظُ ابنُ حَجَرٍ العَسْقَلانِيُّ فِي فَتْحِ البَارِي : قَولُهُ (تَرَوْنَهُ كَذَلِكَ) المرادُ تَشْبِيهُ الرُّؤيةِ بِالرُّؤْيَةِ فِي الوُضُوحِ وَزَوَالِ الشَّكِّ ورَفْعِ الْمَشَقَّةِ والاختِلافِ وقالَ البيهقيُّ سَمِعْتُ الشيخَ أبَا الطَّيِّبِ الصُعْلُوكيَّ يَقُولُ ''لا تَضامُّونَ'' بِتَشديدِ الميمِ يُريدُ لا تَجْتَمِعُونَ لِرُؤْيَتِهِ فِي جِهَةٍ ولا يَنْضَمُّ بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ فَإِنَّهُ –أَيِ اللهَ– لا يُرَى في جِهَةٍ" اهـــ فَرُؤْيتُنا لله تعالَى لَيْسَتْ كَرُؤْيَةِ المخلوقاتِ في جِهَةِ أَمَامٍ أَوْ خَلْفٍ أَوْ فَوقٍ أو تَحتٍ أو يمينٍ أو شِمالٍ بَلْ يَرَاهُ المؤمِنُونَ مِنْ غيرِ أَنْ يَكُونَ سبحانَهُ في جِهَةٍ واحِدَةٍ ومِنْ غَيْرِ أَنْ يَكونَ في كُلِّ الجِهَاتِ لأَنَّ الجهاتِ كلَّهَا مَخْلُوقَةٌ خَلَقَهَا اللهُ وكانَ قَبْلَهَا بِلا جِهَةٍ وَالأَمَاكِنَ كُلَّهَا مَخْلُوقَةٌ خلقَها اللهُ وكانَ قبلَهَا بِلا مَكَانٍ وَهُوَ بَعْدَ خَلْقِ الجِهَاتِ وَالأَمَاكِنِ لا يَتَغَيَّرُ مَوْجُودٌ بِلا جِهَةٍ وَلا مَكَانٍ.

قال الإمام المجتهد أبو حنيفة النعمان بن ثابت رضي الله عنه –المتوفى سنة ١٥٠ هـــ– أحد مشاهير علماء السلف إمام المذهب الحنفي ما نصه : **"والله تعالى يُرى في الآخرة، ويراه المؤمنون وهم في الجنة بأعين رؤوسهم بلا تشبيه ولا كميّة، ولا يكون بينه وبين خلقه مسافة"** اهـــ. ذكره في [الفقه الأكبر]، نظر ٣٤ [شرح الفقه الأكبر لملا علي القاري ص/ ١٣٦– ١٣٧]

وقال الإمام أبو حنيفة رضي الله عنه في كتابه [الوصية]: "**ولقاء الله تعالى لأهل الجنة بلا كيف ولا تشبيه ولا جهة حق**" اهـ

قال : أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي (٧٧٣ هـ – ٨٥٢ هـ)، الملقب بـ أمير المؤمنين في الحديث

لِأَنَّ الْحَقَّ عِنْدَ أَهْلِ السُّنَّةِ أَنَّ الرُّؤْيَةَ لَا يُشْتَرَطُ لَهَا عَقْلًا عُضْوٌ مَخْصُوصٌ وَلَا مُقَابَلَةٌ وَلَا قُرْبٌ ، وَإِنَّمَا تِلْكَ أُمُورٌ عَادِيَّةٌ يَجُوزُ حُصُولُ الْإِدْرَاكِ مَعَ عَدَمِهَا عَقْلًا ، وَلِذَلِكَ حَكَمُوا بِجَوَازِ رُؤْيَةِ اللَّهِ تَعَالَى فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ خِلَافًا لِأَهْلِ الْبِدَعِ لِوُقُوفِهِمْ مع العادة

وفي

كتاب [العقيدة الإسلامية] الذي يدرّس في دولة الإمارات العربية ما نصه: "**وأنه تعالى لا يحل في شيء ولا يحل فيه شيء، تقدس عن أن يحويه مكان، كما تنزه عن أن يحده زمان، بل كان قبل أن يخلق الزمان والمكان وهو الآن على ما عليه كان**" اهـ. وفيه أيضا ما نصه: "**وإن عقيدة النجاة المنقذة من أوحال الشرك وضلالات الفرق الزائفة هي اعتقاد رؤيته تعالى في الآخرة للمؤمنين بلا كيف ولا تحديد ولا جهة ولا انحصار**" اهـ. هذه عقيدة أهل الحق قاطبة. وما ورد من الفوقية والعلو في حق الله فهو علو قدر ومكانة وعظمة وليس علو مكان وحد والعياذ بالله! ومن اعتقد الجسم في حق الله أو أن الله يحويه مكان أو جهة فعليه ترك هذه العقيدة الكفرية والنطق بالشهادتين للسلامة من الكفر

المبحث الثاني

المطلب الاول : أدلة إنكار الشيعة الإمامية رؤية الله يوم القيامة

يعتقد أتباع مذهب أهل البيت عليهم السلام تبعاً للرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) والأئمّة الأطهار بأنّ رؤية الله عزوجل سواءً في الدنيا أو الآخرة وبالعين المجرّدة تعدّ من الأمور المستحيلة، لأنّ الله عزوجل أجل وأكبر من أن يكون كالأجسام المادية مثل الشمس والقمر التي تدرك بالإنعكاسات الضوئية.

واليك بعض الأدلة العقلية والقرآنية والحديثية في هذه المسألة:

الأدلة العقلية:

١- تتحقّق رؤية الشيء بالعين وانعكاس الضوء إذا كان الشيء المرئي والمشاهد في جهة معينة وأن تكون بين الرائي والمرئي مسافة معينة تفصل بينهما بحيث لو زادت أو نقصت تلك المسافة لخرجت الرؤية عن حيّز الإمكان، والشرط الآخر أن يكون المرئي في مقابل الرائي ومحاذاته وبالالتفات إلى هذه الشروط والنقاط فرؤية الله تكون محالة، وذلك لأنه لا يتحقّق أيّ واحد من هذه الشروط بالنسبة إلى الله، لأنه تعالى لم يكن له جهة معيّنة، أو مكان معيّن ليستقرّ فيه، ولم يتصوّر أن تكون بينه تعالى وبين البشر أية محاذاة وفاصلة ومسافة، لأن هذه المسافة والفاصلة تستلزم أن يكون الله عزوجل جسماً ماديّاً ومتحيّزاً ومتعلقاً بالمكان، وهذان الأمران من المستحيلات بالنسبة إلى ذاته عزوجل.

٢- رؤية الله عزوجل بواسطة العين الباصرة لا تخلوا من جهتين: إمّا أن تحيط الرؤية بجميع ذاته تعالى فإنّ هذه الإحاطة تستلزم تحديد وجود الله وحصره في مكان معيّن وخلوّ سائر النقاط منه، لأنّ عين الإنسان محدودة القدرة ولا تستطيع الإحاطة بجميع الجهات. وإمّا أن تكون رؤيتنا إيّاه تعالى تتعلّق بجزء من ذاته، وإنّها تدرك قسماً من ذاته تعالى، فهذه تستلزم القول بالتجزئة والتركيب في ذاته، وكل ذلك محال بالنسبة إلى الله، لأنّه تعالى شأنه ليس محدوداً بحدّ ولا متحيّزاً في مكان، وليس له أجزاء ومركّبات حتى يكون في مكان دون مكان.

الأدلّة القرآنيّة

١- في سورة الأنعام: ((لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير)) (الأنعام:١٠٢) قال الطبرسي: الإدراك متى قرن بالبصر لم يفهم منه إلّا الرؤية.

وعليه إذا قال أحد: أدركته ببصري وما رأيته متضادّ، لأنّ الإدراك لا يكون بالعين. (مجمع البيان، ٤، ٣٤٤).

٢- في سورة البقرة: ((وإذا قال موسى لقومه يا قوم إنّكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم إنّه هو التوّاب الرحيم وإذا قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون)) (البقرة:٥٤- ٥٥).

هاتان الآيتان المتعاقبتان والمتتاليتان فيهما الدلالة التامة على استحالة رؤية الله عزوجل، لأنّ الآية الأولى صريحة في عذاب الذين عبدوا العجل فألزمهم الله بالتوبة وقيّدها بقتل النفس - الإنتحار- كفارة البلاء السماوي عليهم. وترشدنا الآيتان معاً بكل وضوح وبيان إلى حقيقة وهي: أنّ طلب رؤية الله يعتبر من الذنوب الكبيرة ويوجب نزول العذاب السماوي كما أنّ عبادة العجل كفر وارتداد وموجبة للعذاب.

والجدير بالذكر أنّ في كل الآيات التي أشير فيها إلى سؤال بني إسرائيل رؤية الله وطلبهم المستحيلات جاء ذكر العذاب والعقاب عقيب السؤال بتعابير بلاغية وجمل مختلفة، وما ذالك إلّا لكون هذا السؤال ذنبا كبيراً وجريمة عظيمة.

قال تعالى: ((يسألك أهل الكتاب أن تنزّل عليهم كتابا من السماء فقد سألوا موسى أكبر من ذلك فقالوا أرنا الله جهرة فأخذتهم الصاعقة بظلمهم)) (النساء:١٥٣).

وقال تعالى: ((وقال الذين لا يرجون لقائنا لولا أنزل علينا الملائكة أو نرى ربّنا لقد استكبروا في أنفسهم وعتوا عتوّاً كبيراً)) (الفرقان:٢١).

وعلى هذا الأساس فلو كانت رؤية الله ممكنة - كما يعتقد أهل السنة القائلون بإمكانها ويدعون بأن رؤية الله تعالى والنظر إليه في القيامة هي من أعظم ما ينعم الله على عباده في الجنة، وأكبر ما يعطونه من الفضل واللطف الإلهي في القيامة

– لما كان السؤال بتحققها وإيقاعها استكباراً وعتوّاً وتمرّداً عن أمر الله.
وفي القرآن آيات عديدة أخرى تنفي الرؤية نفياً قطيعاً، ولكن اكتفينا بذكر هاتين الآيتين.

الأدلّة الحديثيّة:

١– من كلام له (عليه السلام) وقد سأله ذعلب اليماني فقال: هل رأيت ربّك يا أمير المؤمنين؟ فقال (عليه السلام): أفأعبد ما لا أرى؟ ! قال: وكيف تراه؟ قال (عليه السلام): لا تدركه العيون بمشاهدة العيان، ولكن تدركه القلوب بحقائق الإيمان.... (كتاب التوحيد باب (٥) باب نفي الرؤية وتأويل الآيات فيها ح ٢).

٢– سئل الصادق (عليه السلام): هل يرى الله في المعاد؟ قال (عليه السلام): سبحانه وتعالى عن ذلك علوّاً كبيراً، إن الأبصار لا تدرك إلّا ما له لون وكيفيّة، والله خالق الألوان والكيفيّة. (بحار الأنوار، ٤، ٣١ ح ٥).

٣– عن أبي عبد الله قال: جاء حبر إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) فقال: يا أمير المؤمنين، هل رأيت ربك حين عبدته؟ فقال (عليه السلام): ويلك ما كنت أعبد ربّا لم أره. قال وكيف رأيته؟ قال (عليه السلام) ويلك لا تدركه العيون في مشاهدة الأبصار ولكن رأته القلوب بحقائق الإيمان. (بحار الأنوار، ٤، ٣٢، ح ٨ وص ٥٣ ح ٣٠، أصول الكافي، ١، ٩٨ كتاب التوحيد باب (٩) باب إبطال الرؤية ح ٦).

٤– عن الأشعث بن حاتم قال: قال ذو الرئاستين: قلت لأبي الحسن الرضا (عليه السلام): جعلت فداك، أخبرني عمّا اختلف فيه الناس من الرؤية. فقال (عليه السلام): يا أبا العباس من وصف الله بخلاف ما وصف به نفسه فقد أعظم الفرية على لله، قال الله تعالى: ((لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير)) (الأنعام: ١٠٣) و(بحار الأنوار، ٤، ٥٣ ح ٣١).

وهناك العشرات من الأحاديث الواردة عن الأئمة عليهم السلام تنفي رؤية الله عزوجل، وقد ذكرنا طرفاً منها كشواهد ونماذج.

والحمد لله رب العالمين

فقد جاء في "لئالى الأخبار (4/410-411) "لعمدة العلماء والمحققين محمد التوسيركاني في " باب في أن أهل الجنة يسمعون صوته " هذا الحديث – وهو حديث طويل – ونصه : (في أن أهل الجنة يسمعون صوته تعالى ويخاطبهم وينظرون إليه وهما ألذ الأشياء عندهم قال (ع) في حديث يذكر فيه إشتغال المؤمنين بنعم الجنة : فبينما هم كذلك إذ يسمعون صوتاًمن تحت العرش : يا أهل الجنة كيف ترون منقلبكم ؟ فيقولون : خير المنقلب منقلبنا وخير الثواب ثوابنا ، قد سمعنا الصوت واشتهينا النظر وهو أعظم ثوابنا وقد وعدته ولا تخلف الميعاد فيأمر الله الحجاب فيقوم سبعون ألف حاجب فيركبون على النوق والبرازين وعليهم الحلى والحلل فيسبرون في ظل العرش حتى ينتهوا إلى دار السلام وهي دار الله دار البهاء والنور والسرور والكرامة فيسمعون الصوت فيقولون : يا سيدنا سمعنا لذاذة منطقك وأرنا وجهك فيتجلى لهم سبحانه وتعالى ، حتى ينظرون إلى وجهه تبارك وتعالى المكنون من كل عين ناظر فلا يتمالكون حتى يخروا على وجوههم سجدا فيقولون: سبحانك ما عبدناك حق عبادتك يا عظيم قال فيقول : يا عبادي إرفعوا رؤسكم ليس هذا بدار عمل .... فإذا رفعوا رفعوها وقد أشرقت وجوههم من نور وجهه سبعين ضعفا ثم يقول : يا ملائكتي أطعموهم واسقوهم ..يا ملائكتي طيبوهم فيأتيهم ريح من تحت العرش يمسك أشد بياضا من الثلج ويعبر وجوههم وجباههم وجنوبهم تسمى المثيرة فيستمكنون من النظر إلى وجهه فيقولون يا سيدنا حسبنا لذاذة منطقك والنظر إلى وجهك لا نريد به بدلا ولا نبتغي به حولا فيقول الرب إني أعلم أنكم إلى أزواجكم مشتاقون وان أزواجكم إليكم مشتاقات ارجعوا إلى أزواجكم قال : فيقولون : يا سيدنا اجعل لنا شرطاً قال فإن لكم كل جمعة زورة ما بين الجمعة سبعة آلاف سنة مما تعدّون قال فينصرفون فيعطى كل رجل منهم رمانة خضر في كل رمانة سبعون حلة .... حتى يبشروا أزواجهم وهن قيام على أبواب الجنان قال: فلما دنى منها نظرت إلى وجهه فأنكرته من غير سوء ، وقالت: حبيبي لقد خرجت من عندي وما أنت هكذا قال: فيقول: حبيبتي تلومني أن أكون هكذا وقد نظرت إلى وجه ربي تبارك وتعالى فأشرق وجهي من نور وجهه ، ثم

يعرض عنها فينظر إليها نظرة فيقول: حبيبتي لقد خرجت من عندك و ماكنت هكذا فنقول : حبيبي تلومني أن أكون هكذا، وقد نظرت إلى وجه الناظر إلى وجهه ربي فأشرق وجهي من وجه الناظر إلى وجه ربي سبعين ضعفا ، فنعانقه من باب الخيمة والرب يضحك إليهم.(

وفي " البحار" (١٢٦/٨ح٢٧ باب الجنة و نعيمها) عن عاصم بن حميد عن أبي عبد الله (ع) قال: (مامن عمل حسن يعمله العبد إلا وله ثواب في القرآن إلا صلاة الليل ، فإن الله لم يبين ثوابها لعظيم خطرها عنده فقال:{ تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا} إلى قوله :{ يعملون } ثم قال: إن لله كرامة في عباده المؤمنين في كل يوم جمعة ، فإذا كان يوم الجمعة بعث الله إلى المؤمن ملكا معه حلة فينتهي إلى باب الجنة فيقول: اسأذنوا لي على فلان فيقال له: هذا رسول ربك على الباب، فيقول: لأزواجه أي شيئ ترين عليّ أحسن ؟ فيقلن : يا سيدنا والذي أباحك الجنة ما رأينا عليك شيئا أحسن من هذا بعث إليك ربك ، فيتزر بواحدة ويتعطف بالأخرى فلا يمرّ بشيئ إلا أضاء له حتى ينتهي إلى الموعد ، فإذا اجتمعوا تجلى لهم الرب تبارك وتعالى ، فإذا نظروا إليه خرّوا سجدا فيقول: عبادي ارفعوا رؤوسكم ليس هذا يوم سجود ولا يوم عبادة قد رفعت عنكم المؤونة، فيقولون : يارب وأي شيئ أفضل مما أعطيتنا ، أعطيتنا الجنة، فيقول: لكم مثل ما في أيديكم سبعين ضعفا ، فيرجع المؤمن في كل جمعة بسبعين ضعفا مثل ما في يديه وهو قوله:{ وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ } وهو يوم الجمعة. (

وأخرج الصدوق في " التوحيد" (ص١١٧ح٢٠) بإسناده عن أبي بصير عن أبي عبد الله (ع) قال: قلت له: أخبرني عن الله عز وجل هل يراه المؤمنون يوم القيامة ؟ قال: نعم ، وقد رأوه قبل يوم القيامة ، فقلت: متى ؟ قال: حين قال لهم } :أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى } ثم سكت ساعة ، ثم قال: وإن المؤمنين ليرونه في الدنيا قبل يوم القيامة ، ألست تراه في وقتك هذا ؟ قال أبو بصير : فقلت : له جعلت فداك فأحدث بهذا عنك ؟ فقال لا ، فإنك إذا حدثت به أنكره منكر جاهل

بمعنى ما تقوله ثم قدر أن ذلك تشبيه كفر وليست الرؤية بالقلب كالرؤية بالعين ، تعالى الله عما يصفه المشبهون والملحدون.

وجاء اثبات الرؤية من كلام الامام السجاد رحمه الله تعالى الذي أعرض " المؤلف الأمين " عن ذكره هنا واقتصر على بعض الأذكار بقوله " وإليك ما يحضرني من نصوصها في الموضوع " ، فحاول طمسها في مهدها ، ولو كانت هذه النصوص في صالحه لما طمسها ومرّ عليها هكذا مرور الكرام ، وهكذا يفعلون ، ولكن شاء الله أن يفضح أمر " آية الكذب والتدليس " ، وإليك هذه الأدعية . قال في دعاء المتوسلين : (وأقررت أعينهم بالنظر إليك يوم لقائك) . وقال في دعاء آخر وهو دعاء المحبين : (ولا تصرف عني وجهك) . وفي دعاء آخر وهو : (وشوقته إلى لقائك وضيته بقضائك ومنحته بالنظر إلى وجهك). وفي دعاء آخر وهو مناجاة الزاهدين : (ولا تحجب مشتاقيك عن النظر إلى جميل رؤيتك) . وفي دعاء آخر وهو مناجاة المفتقرين : (واقدر أعيينا يوم لقائك برؤيتك) . وفي دعاء آخروهو في استكشاف الهموم (رغبتي شوقاً إلى لقائك ..) الصحيفة السجادية الكاملة ص: ٣١٧

أما ما لفقه عبد الحسين في كتابه " كلمة حول الرؤية " (ص٣٩) ، واستشهاده ببعض أدعية السجاد على نفي الرؤية ، فإن هذا جهل بكلام العرب ، وغريب أمر هذا المؤلف إذ كيف تستعجم عليه اللغة وقد وصل إلى درجة العلاّمة . فمثلا استشهاده بقول السجاد : (إلهي قصرت الألسن عن بلوغ ثنائك كما يليق بجلالك، وعجزت العقول عن إدراك كنه جمالك ، وانحصرت الأبصار دون النظر إلى سبحات وجهك ، ولم تجعل للخلق طريقا إلى معرفتك إلا بالعجز عن معرفتك الحمد لله الأول بلا أول كان قبله ، والآخر بلا آخر يكون بعده ، الذي قصرت عن رؤيته أبصار الناظرين ، وعجزت عن نعته أوهام الواصفين .(...

فأين نفيه رحمه الله رؤية الله ؟ ، بل لم يستطع المؤلف أن يورد دعاء واحد يدل على نفي الرؤية وهذا عجيب ، مما يدل أنه وأتباعه ليسوا شيعة أهل البيت ، بل

شيعة الطوسي والمجلسي والمفيد وأضرابهم ! ، بل وهذا من عقائد المعتزلة وغيرهم الذين نفوا رؤية الباري تعالى يوم القيامة، وأما مذهب أهل البيت هم على مذهب أهل السنة من السلف القائلين برؤية الله تعالى يوم القيامة.

المطلب الثاني : توهم تناقض القرآن حول رؤية الله –عز وجل بالآبصار

مضمون الشبهة:

يتوهم بعض المشككين أن هناك تعارضا بين قوله – سبحانه وتعالى: ﴿وجوه يومئذ ناضرة (٢٢)﴾ (القيامة)، وبين قوله سبحانه وتعالى: ﴿كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون (١٥)﴾ (المطففين)، وقوله سبحانه وتعالى: ﴿لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير (١٠٣)﴾ (الأنعام). ويتساءلون: كيف يصرح القرآن في موضع بإمكان رؤية الله تعالى بالأبصار، بينما ينفي ذلك في موضع آخر؟ ويعتبرون هذا التعارض على حد قولهم دليلا على بشرية القرآن.

وجها إبطال الشبهة:

١) رؤية المؤمنين لربهم في الآخرة حقيقة ثابتة، أما معنى قوله عز وجل: ﴿لا تدركه الأبصار﴾ أي: لا تحيط به وبكنهه جل وعلا، أو لا تدركه في الدنيا، وعدم الإدراك بالأبصار في الدنيا لا ينافي الرؤية في الآخرة، أو أن الآية من العام المخصص.

٢) اختلف العلماء حول حقيقة رؤية النبي – صلى الله عليه وسلم – لله – عز وجل – ليلة الإسراء والمعراج، فمنهم من أثبت ذلك، ومنهم من نفاه، والراجح أن رؤية النبي لله ثابتة.

التفصيل:

أولا. حقيقة رؤية المؤمنين لربهم في الآخرة:

رؤية المؤمنين لربهم – عز وجل – حقيقه لا مراء فيها، بيد أن سوء الفهم وخبث الطوية[1]يؤديان بصاحبهما إلى نفي ذلك والوقوف عند ظاهر الآيات، فعن حقيقة الرؤية يقول د. أبو النور الحديدي: إن المؤمنين يرون ربهم

في الآخرة كما نطقت بذلك آيات، منها قوله عز وجل: ﴿وجوه يومئذ ناضرة (٢٢) إلى ربها ناظرة (٢٣)﴾ (القيامة)، وقوله عز وجل: ﴿للذين أحسنوا الحسنى وزيادة﴾ (يونس: ٢٦)، والحسنى: الجنة، والزيادة: هي النظر إلى وجه الله الكريم، وقوله عز وجل: ﴿كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون (١٥)﴾ (المطففين)، وهي في حق الكفار، فيفهم أن المؤمنين ليسوا محجوبين عن ربهم. وكما دلت على ذلك الأحاديث الصحيحة عن نبينا – صلى الله عليه وسلم – ومنها ما جاء عن صهيب عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: «إذا دخل أهل الجنة الجنة، قال: يقول الله تبارك وتعالى: تريدون شيئا أزيدكم؟ فيقولون: ألم تبيض وجوهنا، ألم تدخلنا الجنة، وتنجنا من النار، قال: فيكشف الحجاب، فما أعطوا شيئا أحب إليهم من النظر إلى ربهم عز وجل»ii[2].

ولقد أخطأ من زعم أن الله – عز وجل – لا يراه أحد من خلقه، وأن رؤيته مستحيلة عقلا؛ وذلك أن الرؤية – عندهم – تتوقف على اتصال الأشعة بالمرئي، وتستلزم أن يكون المرئي في جهة، وأن يكون مقابلا للرائي، وكل هذا لا يجوز على الله تعالى.

ويرد على شبههم هذه بما قاله أهل الحق من أن الرؤية قوة يجعلها الله تعالى في خلقه، ولا يشترط فيها اتصال الأشعة، ولا مقابلة المرئي ولا غير ذلك، لكن جرت العادة في رؤية بعضنا بعضا بوجود ذلك على جهة الاتفاق لا على سبيل الاشتراط، كما لا يلزم من رؤية الله – عز وجل – إثبات جهة له تعالى عن ذلك، بل يراه المؤمنون لا في جهة، كما يعلمونه.

وقد ذهب الذين اعتمدوا على اتصال الأشعة بالمرئي، وكونه في جهة حتى يمكن رؤيته إلى قولين كلاهما خطأ:

١. فسروا قوله سبحانه وتعالى: ﴿وجوه يومئذ ناضرة (٢٢) إلى ربها ناظرة (٢٣)﴾ (القيامة)، بمعنى: منتظرة، وأن المؤمنين ينتظرون ما لهم عند الله من الثواب والنعمة. وهذا التفسير خطأ؛ لأنه لا يقال: نظر إلى كذا، بمعنى: انتظر، وأن قول القائل: نظرت إلى فلان ليس إلا رؤية عين، وإذا أرادوا الانتظار قالوا: نظرته، لا نظرت إليه.

٢. وأما تمسكهم بالآية الكريمة وهي: ﴿لا تدركه الأبصار﴾ (الأنعام: ١٠٣) على أن الإدراك هو الرؤية، فالآية تنفي رؤية الأبصار لله – عز وجل – وهو خطأ إذا حمل على الإطلاق؛ إذ معنى قوله: ﴿لا تدركه الأبصار﴾ يحمل على أحد الوجوه الآتية:

الوجه الأول: نفي الإحاطة بالكنه:

يرد على هؤلاء بأن الإدراك المنفي في الآية هو الرؤية مع إحاطة بالكنه، أما مطلق الرؤية فلا تدل الآية على نفيه، بل هو ثابت بالآيات القرآنية، والأحاديث الصحيحة، واتفاق أهل السنة والجماعة على ذلك، فمعنى: ﴿لا تدركه الأبصار﴾: لا تحيط به، كما أنه تعالى يعلمه الخلق ولا يحيطون به علما، كما في قوله تعالى عن فرعون: ﴿حتى إذا أدركه الغرق﴾ (يونس: ٩٠) أي: أحاط به من كل جانب.

ومعلوم أن نفي الأخص لا يستلزم نفي الأعم، فانتفاء الإدراك لا يلزم منه انتفاء مطلق الرؤية، فالله تعالى يراه المؤمنون في الآخرة، ولا يدركون كنهه.

الوجه الثاني: لا تدركه الأبصار في الدنيا:

فلا ينافي الرؤية في الآخرة، ورؤية الباري سبحانه في الدنيا جائزة عقلا؛ لأن كل موجود يجوز أن يرى عقلا، وسؤال موسى – عليه وسلم – إياها دليل على جوازها؛ إذ لا يجهل نبي ما يجوز وما يمتنع على ربه.

الوجه الثالث: ما ذهب إليه بعض العلماء من أن الآية من العام المخصص: فمعنى: ﴿لا تدركه الأبصار﴾ (الأنعام: ١٠٣): لا تدركه جمع الأبصار، وهذا عام مخصوص بما ثبت من رؤية المؤمنين لله – عز وجل – في الدار الآخرةiii[3].

ثانيا. اختلاف العلماء حول حقيقة رؤية النبي – صلى الله عليه وسلم – لله – عز وجل – في ليلة الإسراء والمعراج:

أما وقوع الرؤية في الدنيا، فقد اختلف فيها، قال القاضي عياض – رحمه الله –: اختلف السلف والخلف: هل رأى نبينا – صلى الله عليه وسلم – ربه ليلة الإسراء؟ فأنكرته عائشة – رضي الله عنها – كما وقع في صحيح مسلم.

فقد جاء عن مسروق أنه قال: «كنت متكئا عند عائشة، فقالت: يا أبا عائشة، ثلاث من تكلم بواحدة منهن، فقد أعظم على الله الفريةiv[4]، قلت: ما هن؟ قالت: من زعم أن محمدا – صلى الله عليه وسلم – رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية، قال: وكنت متكئا، فجلست فقلت: يا أم المؤمنين، أنظريني v[5] ولا تعجليني، ألم يقل الله عز وجل: ﴿ولقد رآه بالأفق المبين (٢٣)﴾ (التكوير)، وقال: ﴿ولقد رآه نزلة أخرى (١٣)﴾ (النجم)، فقالت: أنا أول هذه الأمة سأل عن ذلك رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقال: "إنما هو جبريل، لم أره على صورته التي خلق عليها غير هاتين المرتين، رأيته منهبطا من السماء، سادا عظم خلقه ما بين السماء والأرض، فقالت: أولم تسمع أن الله يقول: ﴿لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير (١٠٣)﴾ (الأنعام)، أولم تسمع أن الله يقول: ﴿وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي بإذنه ما يشاء إنه علي حكيم (٥١)﴾ (الشورى)؟!

قالت: ومن زعم أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – كتم شيئا من كتاب الله فقد أعظم على الله الفرية، والله يقول: ﴿يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته﴾ (المائدة: ٦٧)، قالت: ومن زعم أنه يخبر بما يكون في غد فقد أعظم على الله الفرية، والله يقول: ﴿قل لا يعلم من في السماوات والأرض الغيب إلا الله﴾ (النمل: ٦٥)»vi[6].

وقد خالف عائشة ابن عباس – رضي الله عنه – من الصحابة، فعنه أن نبينا – صلى الله عليه وسلم – رأى ربه بعينهvii[7]، وجاء عنه: «أنه رآه بفؤاده مرتين»viii[8].

فكيف يكون التوفيق إذن بين حديث عائشة وحديث ابن عباس؟

يرجح النووي مذهب ابن عباس، ويجيب عن الآيتين اللتين استندت إليهما عائشة فيقول: الراجح عند أكثر العلماء أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – رأى ربه بعيني رأسه ليلة الإسراء؛ لحديث ابن عباس وغيره، وإثبات هذا لا يأخذونه إلا بالسماع من رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، هذا مما لا ينبغي

أن يتشكك فيه.

ثم إن عائشة – رضي الله عنها – لم تنف الرؤية بحديث عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ولو كان معها فيه حديث لذكرته، وإنما اعتمدت على الاستنباط من الآيات، ويوضح الجواب عنها بالآتي:

- أما احتجاج عائشة بقول الله سبحانه وتعالى: ﴿لا تدركه الأبصار﴾ (الأنعام: ١٠٣) فجوابه ظاهر، فإن الإدراك هو الإحاطة، والله تعالى لا يحاط به، وإذا ورد النص بنفي الإحاطة لا يلزم منه نفي الرؤية بغير إحاطة.

وأما احتجاجها – رضي الله عنها – بقول الله عز وجل: ﴿وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي بإذنه ما يشاء إنه علي حكيم (٥١)﴾ (الشورى)؛ فالجواب عنه من أوجه:

أحدها: أنه لا يلزم من الرؤية وجود الكلام حال الرؤية، فيجوز وجود الرؤية من غير كلام.

الثاني: أنه عام مخصوص بما تقدم من الأدلة.

الثالث: ما قاله بعض العلماء: أن المراد بالوحي: الكلام من غير واسطة وهذا الذي قاله هذا القائل وإن كان محتملا، ولكن الجمهور على أن المراد بالوحي هنا: الإلهام والرؤية في المنام، وكلاهما يسمى وحيا.

وأما قوله سبحانه وتعالى: ﴿أو من وراء حجاب﴾ (الشورى: ٥١)، فقال الواحدي وغيره: معناه: غير مجاهر لهم بالكلام، بل يسمعون كلامه – سبحانه وتعالى – من حيث لا يرونه، وليس المراد: أن هناك حجابا يفصل موضعا من موضع، ويدل على تحديد المحجوب، فهو بمنزلة ما يسمع من وراء حجاب حيث لم ير المتكل ٩.

الخلاصة:

- من الثابت شرعا وعقلا أن رؤية الله – عز وجل – في الآخرة حقيقة لا خلاف عليها بين أهل العلم، وهذا ما أكدت عليه آيات القرآن الكريم وأحاديث النبي – صلى الله عليه وسلم – وإجماع أهل العلم من السلف والخلف.
- فسر أهل العلم قوله سبحانه وتعالى: ﴿لا تدركه الأبصار﴾ (الأنعام:

١٠٣)، عدة تفسيرات، منها أن:

- الرؤية ثابتة حقيقة، مع عدم الإحاطة بكنه الله – عز وجل – فكل ما خطر ببال المرء عن ذات الله – عز وجل – فهو خلافه: ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير (١١)﴾ (الشورى).
- لا تدرك الأبصار الله – عز وجل – في الدنيا وهذا لا ينافي رؤيته في الآخرة.
- يرى بعض العلماء أن الآية من العام المخصوص، أي: لا تدركه جميع الأبصار، وهذا عام المخصوص بما تثبت من رؤية المؤمنين له في الآخرة.

· اختلف العلماء حول حقيقة رؤية النبي – صلى الله عليه وسلم – لله – عز وجل – ليلة الإسراء والمعراج، ففريق ينفي هذه الرؤية، ويستدل هؤلاء بحديث للسيدة عائشة – رضي الله عنها – تنفي ذلك، وفريق يثبت الرؤية على الحقيقة، ومن هؤلاء ابن عباس وغيره، والراجح أن رؤية النبي – صلى الله عليه وسلم – لله – عز وجل – ليلة الإسراء والمعراج ثابتة على الحقيقة، وليست من وراء حجاب كما يعتقد بعضهم.

مراجع المبحث

(*) البيان في دفع التعارض المتوهم بين آيات القرآن، د. محمد أبو النور الحديدي، مكتبة الأمانة، القاهرة، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م. البيان في درء التعارض المتوهم بين آيات القرآن، د. عاطف المليجي، مكتبة اقرأ، القاهرة، ط١، ٢٠٠٤م.

١ الطوية: النية.

٢. أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم سبحانه وتعالى (٤٦٧).

٣. البيان في دفع التعارض المتوهم بين آيات القرآن، د. محمد أبو النور الحديدي، مكتبة الأمانة، القاهرة، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م، ص٨٩: ٩٤ بتصرف.

٤. الفرية: الكذب.

٥. أنظريني: أمهليني.

٦- أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب معنى قوله عز وجل:﴿ ولقد رآه نزلة أخرى (١٣) ﴾ (النجم: ١٣) (٤٥٧).
٧. انظر: شرح صحيح مسلم، النووي، كتاب الإيمان، باب معنى قوله عز وجل: ﴿ ولقد رآه نزلة أخرى (١٣) ﴾ (النجم: ١٣) (٣/ ٤).
٨. أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب معنى قول الله عز وجل: ﴿ ولقد رآه نزلة أخرى (١٣) ﴾ (النجم: ١٣) (٤٥٥).
٩- البيان في دفع التعارض المتوهم بين آيات القرآن، د. محمد أبو النور الحديدي، مكتبة الأمانة، القاهرة، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م، ص٨٩ وما بعدها

المطلب الثالث: ايات الصفات من المحكمات ام من المتشابهات سؤال: هل صفات الله عز وجل من قبيل المتشابه أو من قبيل المحكم ؟ ..... فى مسألة إثبات رؤية المؤمنين للمولى عز وجل يوم القيامة .

المحكم والمتشابه في القرآن الكريم ، جعله الله تعالى في كتابه العزيز لحكمة قد يعلمها بعض البشر ولكن يجهلها أكثرهم كما هي في الفرائض التي فرضها الله علينا بكيفياتها المعروفة من فرض خمس صلوات وصيام شهر من كل عام وأداء لمناسك الحج بالكيفية التي علمنا إياها رسول الله صلى الله عليه وسلم

، فالمؤمن يقبل كل ما ورد في كتاب الله تعالى ولو لم يعرف حكمة تشريعه والمنافق والذي في قلبه مرض يتسأل لماذا ؟ ثم يؤول تأويلات باطلة أو لا يقبل بهذا المتشابه ، او يشكك فيه .

وذلك مصداقا لقوله تعالى : { هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ }([1])

فالمؤمن الحقيقي يقبل ما نزل من المتشابه ويمره على نفسه ويقبله من غير بحث فيه كما هو منهج أكثر الصحابة والتابعين التزاما بالمنهج الرباني الذي أشارت إليه الآية آنفة الذكر فيقولون : { آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا }.

[1] - آل عمران / ٧ .

تعريف المحكم والمتشابه

معنى المحكم والمتشابه لغة واصطلاحا فالمحكم من أصل حكم والـمُـحْكَمُ الذي لا اختلاف فـيه ولا اضطراب، أُحْكِمَ فهو مُـحْكَمٌ.([2])

وسُورَةٌ مُحْكَمَةٌ: غَيْرُ مَنْسوخَةٍ. والآياتُ المُحْكَماتُ مثل قوله تعالى: { قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ ما حرَّمَ رَبُّكُمْ }([3]) إلى آخرِ الآية ، أو التي أُحْكِمَتْ فلا يَحْتاجُ سامِعُها إلى تأويلِها لِبيانِها، كأَقاصِيصِ الأَنْبياءِ([4]).

قال ابن منظور([5]):الـمُـحْكَمُ الذي لا اختلاف فـيه ولا اضطراب ، أُحْكِمَ فهو مُـحْكَمٌ. وفـي حديث ابن عباس: قرأْت الـمُـحْكَمَ علـى عَهْدِ رسول اللَّه، صلّـى اللَّه علـيه وسلّـم([6])؛ يريد الـمُفَصَّلَ من القرآن لأَنه لـم يُنْسَخْ منه شيء، وقـيل: هو ما لـم يكن متشابهاً لأَنه أُحْكِمَ بـيانُه بنفسه ولـم يفتقر إِلـى غيره ([7]).

وأما المتشابه فهو من : الشِّبْهُ والشَّبَهُ ، والجمع : أَشْباهُ. وتَشَابَهَا واشْتَبَهَا: أَشْبَهَ كُلٌّ منهما الآخَرَ حتى الْتَبَس . و الـمُشْتَبِهَات من الأُمور: الـمُشْكِلاتُ: و الـمُتشابِهَاتُ: الـمُتَماثِلات.

---

[2] - ابن منظور - لسان العرب (حكم) :٩٥٢/٢

[3] - الأنعام /١٥١ .

[4] - القاموس المحيط (الحكم)

[5] - محمد بن مكرم بن علي بن أحمد بن أبي القاسم بن منظور ، ولد بالقاهرة سنة ٦٣٠ هـ /١٢٣٢ م وتوفي ٧١١هـ /١٣١١م أنظر مقدمة لسان العرب للمحققين .

[6] - فتح البارئ : ٨٤/٩ .

[7] - لسان العرب (حكم) أنظر : ٩٥٢/٢

وأُمورٌ مُشْتَبِهَةٌ ومُشَبَّهَةٌ، كَمُعْظَّمَةٍ: مُشْكِلَةٌ. والشُّبْهَةُ، بالضم: الالْتِباس، والمِثْلُ. وشُبِّهَ عليه الأَمْرُ تَشْبِيهاً: لُبِّسَ عليه.([8]) و شَبَّهَ عليه: خَلَّطَ عليه الأَمر حتى اشْتَبَه بغيره. ([9])

المحكم والمتشابه عند المفسرين :

قول جابر بن عبد الله([10])، وهو مقتضى قول الشعبي([11]) وسفيان الثوري)([12]) وغيرهما: المحكمات من آي القرآن ما عرف تأويله وفهم معناه وتفسيره. والمتشابه ما لم يكن لأحد إلى علمه سبيل ، مما استأثر الله تعالى بعلمه دون خلقه. وذلك مِثل وقت قيام الساعة، وخروج يأجوج ومأجوج والدجال وعيسى، ونحو الحروف المقطعة في أوائل السور.

قال القرطبي ([13]): والمراد بالمحكم ما لا التباس فيه ولا يحتمل إلا وجها واحداً. وقيل: إن المتشابه ما يحتمل وجوها.([14])

فالمحكمات من الآيات في القرآن الكريم عند المفسرين : اللواتي قد أحكمن بالبيان والتفصيل، وأثبتت حججهن وأدلتهن على ما جعلن أدلة عليه . أو هن : التي فيها حجة الرب، وعصمة العباد ودفع الخُصُوم

---

[8] - القاموس المحيط (ش) (الشَّبْهُ) .
[9] - لسان العرب (شبه) :٤/٢١٩٠ .
[10] - جَابِرِ بنُ عَبْدِ اللَّهِ بن عَمْرِو بن حَرَامِ. الأَنْصَارِي، الخَزْرَجِي، السَّلَمِي، أَبُو عَبْدِ اللَّه، صاحبُ رسول الله صلى الله عليه وسلم، وابنُ صاحبه. أنظر : المزي - تهذيب الكمال ، ٤٤٣/٤ .
[11] - عَامِرُ بنُ شَرَاحِيْل، وقيل: ابنُ عَبْدِ اللَّهِ بن شَرَاحِيْل .أنظر : المزي – تهذيب الكمال في أسماء الرجال : ٢٨/١٤
[12] - سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، أبو عبد الله الكوفي أنظر : ابن حجر - تقريب التهذيب :٢٤٤/١.
[13] - محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فَرْح الأنصاري الخزرجي الأندلسيّ ثم القرطبي، (٦٧١هـ) أنظر : مقدمة الجامع لأحكام القرآن .
[14] - الجامع لأحكام القرآن : ١٠/٤ .

والباطل، ليس لها تصريف ولا تحريف عما وضعن عليه ، أو ما عرِف تأويله وفهم معناه وتفسيره.

والمتشابهات من الآيات في القرآن . ما لهنّ تصريف وتحريف وتأويل، أو هن ما احتمل من التأويل أوجها ، أو هي ما لم يكن لأحد إلى علمه سبيل ، مما استأثر الله تعالى بعلمه دون خلقه ،أو ما لم يكن قائماً بنفسه ويحتاج أن يرجع فيه إلى غيره.

وعلى هذا فإن القرآن الكريم على أربعة أوجه :

١ – حلال وحرام وهذا من المحكم الذي يعرفه جميع الناس وهو من لا يسع الناس جهالته لوضوحه وبيانه .

٢ – وقسم تعرفه العرب دون سواهم ممن لا يعرف اللغة العربية كالأعاجم ممن لا يعلم علوم اللغة ومعانيها ومبانيها .

٣ – وقسم يعلمه الراسخون في العلم .

٣ – وقسم تأويله لا يعلمه إلا الله تعالى كما ورد في قوله الله تعالى :{ إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَداً وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ }([١٥]).

ومن هذا المنطلق سوف أستعرض آراء العلماء والمفسرين في الآيات التي هي مثار البحث والنزاع والخلاف بين الناس لنرى هل هي من المتشابه الذي يجب الإيمان به والإعراض عن البحث فيه ، أم من المحكم الذي يجب العلم به وإلزام المسلمين برأي واحد فيه دون غيره ؟

أمثلة للمحكمات والمتشابهات في القرآن الكريم :

[١٥] - لقمان /٣٤ .

ومن الأمثلة على الآيات المحكمة في القرآن الكريم ما نقل عن ابن عباس([16]) رضي الله عنه في سورة الأنعام قوله تعالى :

{ قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلاَّ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَلاَ تَقْتُلُوا أَوْلاَدَكُمْ مِّنْ إِمْلاَقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلاَ تَقْرَبُواْ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلاَ تَقْتُلُواْ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ * وَلاَ تَقْرَبُواْ مَالَ الْيَتِيمِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُواْ الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لاَ نُكَلِّفُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُواْ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُواْ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ * وَأَنَّ هَـذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ } ([17])وقوله في سورة بني إسرائيل { وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً } ([18]) إلى آخر الآية .

حيث بينت الآيات الكريمات ما حرمه الله تعالى على أمة محمد صلى الله عليه وسلم من الشرك بالله جل جلاله ، ووجوب الإحسان إلى الوالدين ، وتحريم قتل الأولاد خوف الفقر وتحريم قتل النفس ، وتحريم جميع الفواحش ، وحرمة أكل مال اليتيم ، ووجوب الوفاء في المكيال والميزان ، والقول بالعدل ، ووجوب الوفاء بالعهد ، ووجوب اتباع سبيل الله تعالى . مما لا غموض فيه ، ولا يحتاج إلى تفسير أو تأويل ، ولم ير للعلماء فيه خلاف يذكر .

<u>أمثلة للمتشابه :</u>

---

[16] - عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولد قبل الهجرة بثلاث سنين، مات سنة ثمان وستين بالطائف، وهو أحد المكثرين من الصحابة، وأحد العبادلة من فقهاء الصحابة. تقريب التهذيب : ٣٠٩/١

[17] - الأنعام / ١٥١-١٥٣

[18] -الإسراء: ٢٣ .

ومن المتشابه فواتح بعض السور مثل (الم . حم . حم عسق . المر) وغيرها وقد اختلف فيها أهل العلم اختلافا كبيرا فمما ورد فيها:

أنها اسم من أسماء القران ، وهو رأي قتادة([١٩]) ومجاهد ([٢٠])، وعنه أيضا: فواتـــح يفتـــح الله بها القرآن. وقال بعضهم: هي اسم للسورة. وهو رأي زيد بن أسلم ([٢١]) وقال بعضهم: هي اسم الله الأعظم. وهو رأي ابن عباس والشعبي ، وقال ابن عباس وعكرمة ([٢٢]) : هو قَسَمٌ أقسم الله به وهو من أسمائه.([٢٣])

وقال القرطبي : اختلف أهل التأويل في الحروف التي في أوائل السور؛ فقال عامر الشَّعْبيّ وسفيان الثَّوْرِيّ وجماعةٌ من المحدّثين: هي سِرّ الله في القرآن، ولله في كل كتاب مِن كُتُبه سِرٌّ. فهي من المتشابه الذي انفرد الله تعالى بعلمه، ولا يجب أن يُتكلّم فيها، ولكن نؤمن بها ونقرأ كما جاءت. وروي هذا القول عن أبي بكر الصديق وعن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنهما.([٢٤])

حكم الآيات المتشابهات الواردة في الصفات

ولقد آن لنا الآن أن نعرف ما ورد في آيات الصفات لله تعالى من أقوال وآراء لنرى هل هي من المحكم أم من المتشابه ؟ .

---

[١٩] - قتادة بن دِعَامة بن قتادة السّدوسي، أبو الخطاب البَصري، ثقة ثبْت، يقال ولد أكْمه، وهو رأس الطبقة الرابعة، مات سنة بضع عشرة. تقريب التهذيب ،: ٤٥٣/١ .

[٢٠] - مُجَاهِدُ بنُ جَبْر المَكّي ، أبو الحَجَّاج المَخْزُوميّ المُقْرِيء وقال ابن سعد: كان ثقة، فقيهاً، عالماً، كثير الحديث. عدي: مات سنة مائة. وكان مولده سنة إحدى وعشرين في خلافة عمر.تهذيب التهذيب ، العسقلاني : ٣٨/١٠

[٢١] - زيد بن أسلم العدوي، مولى عمر، أبو عبد الله و أبو أسامة، المدني، ثقة عالم وكان يرسل، من الثالثة، مات سنة ست وثلاثين. تقريب التهذيب ، : ٢٢٢/١ .

[٢٢] - عكرمة أبو عبد الله، مولى ابن عباس، أصله بربري، ثقة ثبت، عالم بالتفسير، لم يثبت تكذيبه عن ابن عمر ولا تثبت عنه بدعة، من الثالثة، مات سنة أربع ومائة، وقيل بعد ذلك.أنظر تقريب التهذيب : ٣٩٧/١ .

[٢٣] - انظر الطبري : ٨٧/١ .

[٢٤] - الجامع لأحكام القرآن - القرطبي :١٥٤/١ .

اختلاف الناس في الوارد من الآيات والأحاديث على ثلاث فرق :

أحدها : أنه لا مدخل للتأويل فيها ، بل تجرى على ظاهرها ، ولا يؤول شيء منها وهم المشبهة .

ثانيها : أن لها تأويلا ولكننا نمسك عنه مع تنزيه اعتقادنا عن الشبه والتعطيل ، ونقول لا يعلمه إلا الله ، وهو قول السلف .

ثالثها : أنها مؤولة ، وأولوها على ما يليق وهو كذلك رأي بعض السلف .

قال الزركشي : والأول باطل . والأخيران منقولان عن الصحابة . فنقل الإمساك عن أم سلمة وعن الإمام مالك وسفيان الثوري ، والأوزاعي ، وابن راهويه ، والغزالي .

قال ابن الصلاح : وعلى هذه الطريقة مضى صدر الأمة وسادتها واختاره أئمة الفقهاء وقادتها ، وإليها دعا أئمة الحديث وأعلامه ولا أحد من المتكلمين يصدف عنها ويأباها .

ثم قال الزركشي وممن نقل عنه التأويل علي بن أبي طالب وابن مسعود وابن عباس وغيرهم . وهو اختيار ابن برهان من الأشعرية .

قال : وإنما حملهم على التأويل وجوب حمل الكلام على خلاف المفهوم من حقيقته لقيام الأدلة على استحالة المتشابه والجسمية في حق البارئ تعالى ، والخوض في كل هذه الأمور خطر عظيم ([٢٥]).

[١] - أنظر : الزركشي- البرهان في علوم القرآن : ٢/٧٨-٨٠

---

[٢٥] - أنظر : الزركشي- البرهان في علوم القرآن : ٢/٧٨-٨٠

المراجع

١- القران الكريم
٢- صحيح البخاري
٣- صحيح مسلم
٤- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة) للالكائي
٥- (السنة) لعبد الله بن الإمام أحمد
٦- (السنة) لابن أبي عاصم
٧- (عقيدة السلف أصحاب الحديث) للصابوني
٨- (الشريعة) للآجري
٩- شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي
١٠- لمعة الإعتقاد \ابن قدامه المقدسي
١١- العقيدة الواسطية ابن تيمية
١٢- فتح الباري ابن حجر العسقلاني
١٣ الكليات: الكفوي . ص,٤٥
١٤ إحياء علوم الدين: أبي حامد الغزالي. ج٣، ص,٤
١٥ معرفة القرآن: مرتضي المطهري. ص,٩١
نقلا عن: نظرية المعرفة في القرآن الكريم: أحمد الدغشي. ص,٢٣٩
١٦ فتح الباري: ابن حجر.ج١، ص,١٢٩
١٧ مجموع الفتاوى: ابن تيمية. ج٩، ص,٣٠٣
١٨ مفاتيح الغيب: الرازي. ج١٣، ص,٤٦

١٩ المرجع نفسه: ج٥، ص,١٨٤
٢٠ مفتاح دار السعادة: ابن القيم. ص,٢٣٠
٢١ جامع الأحكام: القرطبي. ج١٢، ص,٧٧
٢٢ جامع البيان: الطبري. ج١، ص,٤٣٦
٢٣ تفسير القرءان العظيم: ابن كثير.ج ٣، ص,٢٢٧
٢٤ فتح البيان: صديق خان. ج٩، ص,١١٠
٢٥ تفسير التحرير والتنوير: ابن عاشور. ج٧، ص,٢٣٢
٢٦ حاشية الشهاب: البيضاوي. ج٦، ص,٥٢٦
٢٧ دليل الميزان: الطباطباني. ج١٤، ص,٣٩٠
٢٨ العدة في أصول الفقه: أبي يعلى محمد الفراء الحنبلي؛ تح: أحمد بن علي سيد المباركي. دار النفائس: الرياض. ط(٣)، ١٩٩٤. ص(٢٩-٩٣).
٢٩ الكليات: الكفوي. ص,٦١٥
٣٠ بصائر ذوي التمييز: الفيروز آبادي . ج٤، ص,٨٥
٣١ القلب ووظائفه: سلمان اليماني. ص,٤٦
٣٢ المفردات: الراغب. ص,٣٨٦
٣٣ الكليات: الكفوي. ص,٩٠٤
٣٤ شرح الفقه الأكبر لملا علي القاري ص/ ١٣٦- ١٣٧]